

هياكل الفيل في الفن المصري القديم في عصور ما قبل التاريخ ودلالاتها الدينية

عبد الله ربيع محمود • إيناس بهي الدين عبد النعيم • وليد الهادي محمود شيخ العرب*

الملخص

مثلت الأفيال الأفريقية التي عرفت قديماً باسم *3bw* جزءاً من الحياة الحيوانية في مصر القديمة في عصور ما قبل التاريخ، وقد اختفي الفيل من البيئة المصرية نظراً للتغيرات المناخية في عصور ما قبل التاريخ (عمار، 2011)، وربما اهتم المصري القديم بالفيل نظراً لضخامته، وأنيابه العاجية الثمينة، وقد ظهر الفيل على عدد من الأعمال الفنية مثل رسوم الفخار وعمال النحت كما ظهر الفيل واقفاً فوق ثعبانين أو ثعبان واحد، وكذلك ظهر أيضاً واقفاً فوق التلال مكوناً عنصرين فنيين.

الكلمات الدالة: الفيل - إلفنتين - عصور ما قبل التاريخ.

المقدمة

ترك الفيل الأفريقي تأثيراً في العقائد الدينية لدى المصري القديم وأهالي النوبة في عصور ما قبل التاريخ، ويستدل على ذلك من دفنات الفيل في هيراكونبوليس (Freidman, 2004)، والتي حظت باهتمام كبير، بالإضافة إلي كثرة تمثيل الفيل في أعمال فنية ذات طابع جنائزي مثل الأواني الحجرية والصلابات، (سيد، 2000)، بالإضافة إلى ظهور الفيل علي لواء مركب ذي مقصورتين على إناء فخاري محفوظ بمتحف الأشموليان تحت رقم (1895.584)، (شكل 1)، وقد ارتبطت المراكب ذات المقاصير بالطقوس الجنائزية وحملت رموز آلهة ورموز خاصة بالملكية (Vandier, 1952)، ويرى نيوبيري (Newberry, 1923) أن هذا المنظر يدل على أن الفيل كان المعبود المحلي لإقليم إلفنتين.

علاوة على ارتباط الفيل بهيئة الثعبان على مقابض السكاكين، ومشط دافيز، ومقبض مقمعة سيالة (Mahran, 2010)، كما ظهر الفيل على البطاقات العاجية في مقبرة الملك العقرب (u-j) بأبيدوس (حسون، 1999)، وتمثال المعبود مين بالمتحف المصري بالقاهرة (حسون، 1999)، وهو يقف فوق تلال في منظر فني فريد، كما حرص المصري القديم على استخدام العاج في صناعة التماثيل ذات الهيئات الحيوانية وبعض الأعمال الفنية ذات الطابع الجنائزي حيث اعتقد المصري القديم أن العاج له فاعلية سحرية (جيمز، 1999).

انتهى الدور الديني للفيل في مصر مع بداية عصر الأسرات نتيجة هجرة الأفيال إلى الجنوب بسبب التغيرات المناخية والصيد المكثف لفيلة (الحديدي، 2000)، في حين استمر تأثير الفيل علي معتقدات أهل النوبة طوال الفترات التاريخية حيث عُثر في النوبة علي تماثيل آدمي برأس فيل، (Osborn &

* أستاذ الآثار والحضارة المصرية القديمة ورئيس قسم الإرشاد السياحي بالمعهد العالي للدراسات النوعية بالجيزة.

* أستاذ مساعد بقسم الإرشاد السياحي كلية السياحة والفنادق جامعة الفيوم.

Osbornová, 1936)، (شكل 2)، وهو ما يدل على وجود عبادة مرتبطة بالفيل في النوبة، واستمرت هذه العبادة في بلاد النوبة حيث ارتبط الفيل بالإله سبيومكر*، والإله ابدماك*، والإله امون، حيث وجدت له العديد من المناظر على جدران معبد المصورات الصفراء (فرج، 1991؛ الحكيم، 2009).

أدبيات البحث

ما كان هذا البحث ليقوم إلا على مجموعة من المصادر والمراجع، ومن أهمها: (Freidman, 2004) تتناول هذه المقالة دفنات الفيل في هيراكونبوليس وتستعرض بعض الأعمال الفنية الخاصة بالفيل في محاولة لتتبع دور الفيل في عصور ما قبل التاريخ. و (Mahran, 2010) ويكمن الاهتمام الرئيسي لهذه الدراسة في منظر معروف إلى حد ما، والذي يمثل فيلاً بصحبة ثعبان أو ثعبانين مضفرين وتناقش الدراسة حقيقة أن المنظر من الممكن أن يكون مجرد سلوك حيواني طبيعي رآه المصريون واستخدموه كوحدة تزيين، خاصة وأنه من المعروف أن الثعابين قد تهاجم الأفيال التي تضطر إلى قتلها بأقدامها كما يشير المنظر، وتناقش الآراء المختلفة حول تفسير المنظر مثل أنه يرمز إلى مدينة أو ملك أو رمز مقدس. يكمن الاهتمام الرئيسي للبحث في دراسة هيئات الفيل في الفن المصري القديم في عصور ما قبل التاريخ، وتحليل دور الفيل في الفكر الديني في مصر القديمة في عصور ما قبل التاريخ من خلال المناظر الفنية الخاصة بالفيل ذات الدلالات الدينية مثل هيئة الفيل الواقف فوق ثلاثة تلال، ومنظر الفيل الواقف فوق ثعبانين.

يهدف البحث إلى التعرف على أسباب تمثيل الفيل على مقابض السكاكين، ودراسة العلاقة بين الفيل والثعبان، التعرف على الهدف من تصوير الفيل واقفاً فوق التلال، وتوضيح مظاهر تأثير الفيل على الفكر الديني في مصر القديمة في عصور ما قبل التاريخ. وتوصلت الدراسة إلى عدة آراء بخصوص تفسير هذه المناظر وهي أن هذه المناظر تشير إلى أحد معبودات عصور ما قبل التاريخ، أو اسم مدينة أبيدوس، أو اسم مدينة إلفنتين، أو اسم أحد ملوك عصور ما قبل التاريخ وهو الملك الفيل، كما كان الفيل أحد الحيوانات التي رمزت إلى قوى روحية.

منهجية البحث

قامت الدراسة على أساس المنهج الوصفي والاستعانة بكل وسائله إذ أن الدراسة ستتطرق إلى الجانب الفني في محاولة لوصف المعالم الرئيسية لهيئة الفيل في تلك الفنون للوصول إلى إجابة عن تساؤلات الدراسة ومحاولة الإلمام بكافة جوانبها.

* سبيومكر: معبود نوبي الأصل يصور عادة في الهيئة الأدمية الكاملة، ويرتدي التاج المزدوج، وارتبط بربوبية السماء كرب للشمس، كما عرف كرب للأبدية، ورب للحرب، وارتبط بعدد من المعبودات المصرية والنوبية مثل أوزير، وآتوم، وأبدماك. عبد الحليم نورالدين: المعبودات، ص 450-452.
* أبدماك: معبود نوبي الأصل يصور عادة في الهيئة الأدمية وبرأس أسد، عرف كرب للحرب والصيد، وكمعبود مرتبط بالخصوبة، ومعبود للشمس، كما ارتبط بعدد من المعبودات مثل أوزير، وإيزيس، وأمون، وإمنتت. عبد الحليم نورالدين: المعبودات، ص 445-446.

هيئة الفيل الواقف فوق الثعبان

تتشابه موضوعات نقوش مقابض السكاكين من حيث اهتمامها باستعراض صور الحيوانات والطيور، ومنها تصوير الفيل خلال فترة ما قبل الأسرات، حيث صور الفيل أحياناً واقفاً فوق ثعبان أو ثعبانين مضفرين، وقد تميزت بتصوير الفيل في وضع الحركة والاهتمام بتصوير الخصائص المميزة للفيل مثل الخرطوم والأنياب والأذن الكبيرة، وفيما يلي أهم نماذجها:

- مقبض سكين محفوظ بمتحف المتروبوليتان (1.26.241)، وقد صور على جانبه فيلة تقف فوق حامل لواء على قاربين وقد صور أحد الفيلة وهو يقف فوق ثعبان (Williams. and Logan. and Murnane, 1987)، (شكل 3).

- مقبض سكين كارنرفون المحفوظ بمتحف المتروبوليتان (26.7.128)، وقد نُقش على أحد وجهيه فيل يتقدم ثلاث لبؤات ويطأ بأقدامه على ثعبانين مضفرين (سيد، 2000)، (شكل 4).

- مقبض سكين من هيراكونبوليس محفوظ بمتحف الأشموليان (E4975)، حيث صور على أحد جانبه فيل يطأ بأقدامه على ثعبانين مضفرين، وذلك أسفل مقصورة، ويلاحظ وجود شخصية ملكية ترتدى التاج الأبيض (Whitehouse, 2002)، (شكل 5).

- مقبض سكين أبو زيدان المحفوظ بمتحف بروكلين (09.889.118)، وقد نُقش في الصف الأول على أحد وجهيه مجموعة من الفيلة كل فيل يطأ بأقدامه على ثعبانين مضفرين (Houlihan, 1995)، (شكل 6).

- مقبض سكين بيت ريفرز المحفوظ بالمتحف البريطاني (BM 68512)، وقد نُقش في الصف الأول على أحد وجهيه اثنين من الفيلة كل فيل يطأ بأقدامه على ثعبانين مضفرين (mahram, 2010)، (شكل 7).

- مقبض سكين أبيدوس (Ab K1262b)، وقد نُقش في الصف الأول على أحد وجهيه ثلاثة من الفيلة كل فيل يطأ بأقدامه على ثعبانين مضفرين (mahram, 2010)، (شكل 8).

- مقبض مقمعة سيالة المحفوظ بالمتحف المصري بالقاهرة (JE 43833)، نُقش عليه صورة طائر ومجموعة من الحيوانات، وفي الأعلى فيل يطأ بأقدامه على ثعبانين مضفرين (mahram, 2010)، (شكل 9).

مما سبق يتضح ارتباط تصوير الفيل بالثعبان خلال فترة ما قبل الأسرات، حيث صور الفيل أحياناً واقفاً فوق ثعبانين مضفرين، وأحياناً فوق ثعبان واحد، واختلف الآراء حول تفسير هذا المنظر الفني الذي يمثل الفيل مع الثعبان.

يعتبر البعض أن شكل الفيل والثعبان هو شكل مبكر للكتابة المصرية القديمة (Wengrow, 2006) ويرى "بنديت" (Bénédite, 1918)، و"عزمي مرقص لبيب" (لبيب، 1973) أن هذه النقوش تمثل سجل جغرافي

لمصر قبل قيام مملكة الوجه القبلي، حيث أن هذه الرموز ليست أكثر من وسائل بدائية للتعبير عن أسماء الأقاليم والقبائل في عصور ما قبل الأسرات، فعلى سبيل المثال يرمز الفيل إلى قبيلة اتخذت من الفيل شعاراً لها، وإذا صور الفيل يظاً أفعواناً فإن ذلك يعنى انتصار قبيلة الفيل على قبيلة أخرى تأخذ الثعبان شعاراً لها، ويرى "عزمي مرقص لبيب" (لبيب، 1973) أن الفيل يرمز إلى إقليم إلفنتين، أما الثعبان فهو يرمز إلى إقليم جبل المعلا.

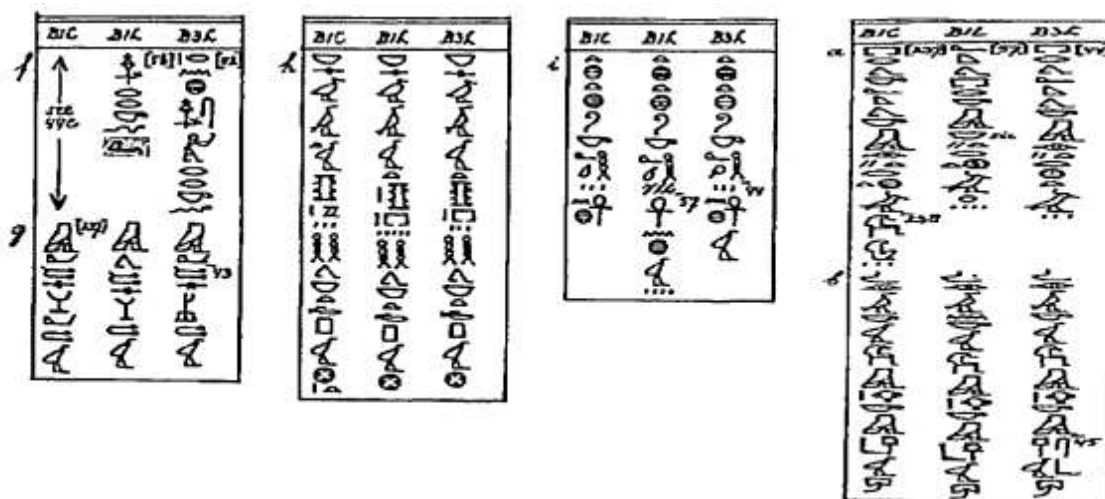
ومن الممكن أن يكون المصري القديم قد اتخذ من الفيل رمزاً طوطمياً جاعلاً منه قوة فعالة لحمايته ودفع الأذى عنه، حيث ظهر الفيل كقوة مقدسة منذ عصور ما قبل الأسرات على كل من الصلايات ورسوم الفخار والنقوش الصخرية والتماثم (Saied, 1997)، ويدعم "مونته" (Montet, 1968) هذا الرأي حيث يرى أنه كانت توجد قبيلة في إلفنتين، اتخذت الفيل شعاراً لها، كما يعتقد أن الفيل هو إشارة مبكرة لاسم إقليم إلفنتين (Finkenstaedt, 1984)، إلا أن العديد من العلماء عارضوا بشدة فكرة الطوطمية، حيث يرون أن شرائع القبلية والطوطمية لم يكن لها أثر كبير في المجتمع المصري (صالح، 2005)، ويرى "بدج" (بدج، 1995) أن رسومات تلك الحيوانات ليست ممثلة للطواطم ولكنها لمخلوق يُعتبر إله يعيش أهل الإقليم تحت حمايته، ويمكن افتراض أن هذا الحيوان أو الطير كان محرماً قتله داخل حدود الإقليم، أما خارج هذا الإقليم فيجوز قتلها، وبالتالي فإن المخلوقات المقدسة عند المصريين القدماء يمكن اعتبارها تشترك في شيء ما مع الطواطم أو الآلهة الممثلة للقبائل، في حين يرى "تشرنى" (تشرنى، 1987) أن الاستقلال السياسي للأقاليم في عصور ما قبل التاريخ يسير جنباً إلى جنب مع الفكر الديني فكل إقليم له معبوده الخاص به يحمل اسمه الذي يظهر في هيئة حيوانية أو هيئة أحد الطيور وكان ينظر لهذا المعبود باعتباره سيد الإقليم وحاميه.

يرى "أنور شكري" (شكري، 1950) أن هذه الطيور والحيوانات المنقوشة على تلك القطع كان لها أهمية خاصة عند سكان وادي النيل، وقد استخدمت تلك القطع في الصيد ونحر الحيوانات، كما كان لها استخدامات سحرية ودينية، وبالتالي فهي تهدف إلى القضاء على شر الحيوانات الضارة ووفرة حيوانات الصيد والماشية.

تفترض "جونسون" (Johnson, 1990) أن الفيل لا يظاً بأقدامه الثعبان، وأن الثعابين لا تهاجم الفيلة، حيث أن رؤوس الثعابين لا تتجه إلى الفيلة مما يدل على أنها لا تقوم بمهاجمتها، حيث تفترض جونسون أن الثعابين تقود الحيوانات وتدافع عنها، وهذا يتوافق مع ما ذكرته نصوص الأهرامات عن الثعبان، حيث تحدد دور الكوبرا في الحماية، وأن التمثيل المتكرر لزوج الثعابين هو إشارة مبكرة لثعبان الكوبرا الذي يحيط بقرص الشمس في معتقدات الأسرتين الخامسة والسادسة، وفي الدولة الحديثة كان يتم تمثيل الكوبرا أعلي جبين أبو الهول.

من ناحية أخرى قدم "دافيز" (Davis,1976) تفسيراً آخر يبدو أكثر بساطة، حيث يؤكد أن تلك النقوش تمثل الحيوانات المحلية الموجودة في البيئة المصرية في ذلك الوقت، وبالتالي فإن هذه النقوش ليس لها هدف سياسي أو ديني، بل إنها ليست أكثر من تعبير عن البيئة الحيوانية في مصر القديمة، مما يدل على قدرة الفنان علي تصوير الطبيعة مهما كانت معقدة وصعبة إلا أنها في النهاية ليست أكثر من مجرد نقوش.

كما يقترح أيضاً أن التمثيل المتكرر للفيل والثعبان الهدف منه هو حماية المتوفى من الثعبان، حيث أن الثعابين تمثل قوة شريرة تخضع للقوة المقدسة المتمثلة في الفيل، وبالتالي فإن هذا الشكل يدل على القوة وانتصار الخير علي الشر (Cialowciz,1992)، ويتفق هذا الرأي مع ما ورد في نصوص التوابيت حيث تشير نصوص التوابيت إلى قدرة الأفيال على حماية المتوفى من خطر الثعابين، حيث تمدنا نصوص التوابيت بنظرية حول العلاقة بين الفيل والثعبان حيث ورد في نصوص التوابيت التعويذة رقم 379 النص الاتي.



R(3) n(y) hsf R(k)rk mi tsi.tw nb s3wt hhy nbt dp thth.k h'w 'nhw pr.k 'k.k m irty rhyt m33.k wi m hr.k m 3bw (Bahi Eldin, 2016).

لقيادة الثعبان ررك. تعال، ارفع نفسك، يا سيد الحوائط (المتوفى)، ابحت عن سيدة دب، حرك الجسم الحي، قد تخرج وتذهب في عيون الناس، تراني أمامك مثل فيل (Bahi Eldin, 2016). تشير هذه التعويذة إلى رغبة المتوفى في أن يصبح مثل الفيل، ليصبح قادر على رؤية الثعبان ررك* خلال رحلته خلال العالم السفلي مثلما فعل الإله أوزير.

* الثعبان ررك: ثعبان شرير عدو للمتوفى في العالم الآخر، وتوجد عدة تعاويذ بغرض ابعاده عن المتوفى وعن إله الشمس حيث انه يعترض رحلة إله الشمس حيث يلعب دور عب. للمزيد أنظر: الرشيدى، 1998.

كل هذه التفسيرات تجاهلت شكل الفيل والثعبان، وذهبت خلف المشهد فمن المعروف أن الفنانين المصريين كانوا مراقبين للطبيعة نسخوا تلك الطبيعة بتفاصيلها الدقيقة في أعمالهم الفنية، ومن الحقائق العلمية المعروفة أن الأفيال وخاصة الأفيال الأفريقية تحتاج إلى الماء لتبريد نفسها كما أن الأفيال بارعة في العثور على المياه في أوقات الجفاف (BurtqnTBurtqn,1988).

هيئة الفيل الواقف فوق التلال


ظهر الفيل في أواخر عصر ما قبل الأسرات مصوراً واقفاً فوق التلال ليكون عنصر فني اختلفت الآراء في تفسيره، وقد ظهر هذا العنصر الفني على العديد من القطع الأثرية مثل:


- تمثال الإله مين المحفوظ بالمتحف المصري بالقاهرة (JE 30770)، حيث نُقش عليه الجزء الأمامي لفيل يقف فوق ثلاث تلال (حسون، 1999)، (شكل 10).
- لوحة عاجية مستطيلة الشكل محفوظة في متحف كلية الجامعة بلندن (UC 14863)، نُقش عليها خمسة صفوف، ظهر في الصف الثاني ثلاثة فيلة تقف فوق تلال (davis, 1992)، (شكل 11).
- عُثر في مقبرة الملك العقرب (U-J) بأبيدوس على عدة لوحات عاجية محفوظة في المتحف المصري بالقاهرة ومخزن أبيدوس نُقش على كل منها صورة فيل يقف فوق تلال أو بدون تلال ومعه صورة طائر (بدار، 2002)، (شكل 12).

يرى البعض أن صورة الفيل فوق التلال هي تمثيل لاسم مدينة أبيدوس (Anselin,2001)، على اعتبار أن صورة الفيل تقرأ (3b) وعلامة التل تقرأ (dw)، وبالتالي فإن الاسم يقرأ (3bdw)، وهو الاسم المستعار لمدينة أبيدوس، الذي يدل على أن الملك الفيل قد اتخذها مقراً لحكمه وبالتالي فإن هذه المدينة تنسب إليه (Wegner,2007).

فهل من الممكن أن تكون تسمية المكان قد ارتبطت بتقديس الفيل في أبيدوس؟ ولا سيما وأن الجزء الجنوبي لجبل أبيدوس الغربي يتشابه إلى حد كبير مع هيئة الفيل الذي يقف على تلال.

كما يرى "دراير" (dreyer,1998) أن ظهور رمز التلال مع علامات أخرى يحدث علامات صوتية خاصة

مثل ظهور الثعبان مع التلال  والتي تقرأ (dw)، واستناداً إلى ذلك فإن الجمع بين الفيل والتلال

 يقرأ (3bdw)، وتعني أبيدوس، إلا أنه لا توجد نماذج ودلائل أخرى تؤكد ارتباط اسم أبيدوس

والفيل، هذا بالإضافة إلى أنه عثر على لوحات أخرى في مقبرة (U-J) تشير إلى عدة مدن منها لوحة رسم عليها طائر اللقلق ورمز المقعد في إشارة إلى مدينة باستت (bst)، كما وجدت لوحة أخرى تشير إلى مدينة بوتو حيث كتب عليها ايبس يقف فوق واجهة، كما وجدت بطاقات أخرى تشير إلى هيراكونبوليس، ولتوبوليس، وهو ما يدل على أن تلك اللوحات كانت تشير إلى أسماء أقاليم ربما تمثل تلك الأقاليم الخاضعة لحكم صاحب المقبرة (Wegner,2007).

يري "كاهل" (Kahl,2003) أن تلك العلامة تشير إلى اسم مدينة إلفنتين وذلك استناداً إلى أن صورة الفيل  تقرأ (3bw)، أما التلال  فهي تعبر عن المخصص الذي يعبر عن المكان في اللغة المصرية القديمة، وبالتالي فإن هذا الشكل الفني  يعد محاولة للتعبير عن مدينة إلفنتين قبل ظهور الكتابة، هذا بالإضافة إلى أن كل من العلامتين الفيل والتلال قد استخدمت لكتابة اسم مدينة إلفنتين في العصور التاريخية، كما يعتقد أن صاحب المقبرة (U-J) بأبيدوس قد سيطر على معظم المدن الكبرى في مصر العليا، وبالتالي فقد امتد نفوذه ليسيتر على المراكز الحضارية في الجنوب مثل أبيدوس، وطيبة، ونقادة، وهيراكونبوليس، وإلفنتين التي كانت تمثل بوابة مصر الجنوبية، وقد لعبت دوراً كبيراً في التبادل التجاري بين مصر والنوبة (Jiménez –Serrano,2004)، وربما يكون ذلك هو السبب في وجود اسم إلفنتين علي كل من تمثال المعبود مين، وعلي لوحات مقبرة (U-J) بأبيدوس، وعلي اللوحة العاجية التي عثر عليها في الكوم الأحمر، بالإضافة إلى النقوش الصخرية علي الجبال الغربية في طيبة، إلا أن ظهور العديد من الحيوانات وهي تقف فوق التلال يضعف من هذا الاحتمال، فعلي سبيل المثال ظهر علي تمثال المعبود مين كل من الفيل والضبع والثور وهم يقفون فوق التلال (عمار، 2011)، كما أن تلك العلامة الدالة علي التلال  تستخدم للدلالة علي البلاد الأجنبية والمناطق الصحراوية والحدودية، وهي تختلف عن العلامة  التي تستخدم للدلالة علي المدن في اللغة المصرية القديمة (Jiménez –Serrano,2004).

ويري البعض أن تمثيل الفيل فوق التلال يشير إلى المنطقة التي كانت تعيش فيها الفيلة، وهي المنطقة الممتدة بين قفط والبحر الأحمر، ويعد الإله مين هو الإله الحامي لتلك المنطقة (سيد، 1989)، كما ارتبط الفيل بالديانة الشمسية من خلال ظهور قرص الشمس أعلي مقصورة العبادة أو بالقرب من الفيل على البطاقات العاجية التي ظهر عليها الفيل بجوار مقصورة إلفنتين (بدار، 2002)، (شكل 13).

يري "مانزانو" (Baqué- Manzano,2002) أن الفيل يمثل صورة مبكرة للإله ست، وذلك بسبب التشابه بين خرطوم الفيل وحيوان الإله ست حيوان ابن أوى ذو الأنف المنحني، حيث يمثل ست إله الصحراء والأراضي الأجنبية، واستناداً إلى هذا التفسير فإن العداء بين الفيل والثعبان هو صورة مبكرة للعداء بين ست وأبو فيس ، ويرى البعض أن تلك التلال الثلاث لا ترمز إلى الصحراء بل أنها تمثل التلال الثلاثة رمز الإقليم السادس في مصر العليا (عبد الحميد، 2005)، وقد ظهر الفيل في أكثر من مشهد وهو يقف فوق التلال في إشارة إلى الصحراء، مثل نقوش تمثال الإله مين المحفوظ في المتحف المصري تحت رقم (JE30770)، (حسون، 1999)، وكذلك علي لوحة عاجية في متحف كلية الجامعة بلندن (Adams,1974)، هذا بالإضافة إلى اللوحات العاجية التي عثر عليها في المقبرة (U-J) في أم القعاب بأبيدوس (Dreyer,1998)، في إشارة إلى الصحراء والأراضي الأجنبية إلا أنه لا يوجد دليل قوي علي أن الفيل أحد هيئات الإله ست.

في حين يري العالم "بونت" (Bonnet,1953) أن هناك علاقة بين الفيل والإله جحوتى، وربما يرجع السبب في ذلك لكون الإله جحوتى أحد الآلهة التي ارتبطت بالصحراء (مسعود، 1985).
يعتقد "درانييل" (Darnell,2002) أن نقش الفيل والتلال يشير إلى أن الملك الفيل قد استخدم طريق جبلي لغزو تلك المنطقة القريبة من إقليم طيبة، خاصة وأنه قد عثر على نقش للفيل الواقف فوق التلال في جبل ثاوتي ضمن سلسلة الجبال الغربية في طيبة، وربما تركت تلك النقوش بواسطة الملك الفيل أو خليفته الملك العقرب (Wegner,2007; Darnell,2002)، حيث استخدمت تلك العلامة للدلالة على المناطق الصحراوية.
اختلفت الآراء حول تفسير الهدف من تصوير الفيل فوق تلال، حيث اقترح "دراير" (Dreyer,1998) أن صورة الفيل تشير إلى اسم أحد ملوك عصر ما قبل الأسرات وهو الملك الفيل، وأن تلك الرموز مع باقي الرموز التي وجدت بالمقبرة تمثل قائمة بملوك عصور ما قبل الأسرات، علي اعتبار أن الرموز الحيوانية كانت تمثل الأسماء الملكية في عصور ما قبل التاريخ، ويرى "دراير" (Dreyer,1998) أن وجود اسم الملك الفيل في المقبرة (U-J) يدل علي أن الملك الفيل هو أحد أسلاف الملك العقرب، ويذهب "دراير" (Dreyer,1998) إلى أن الملك الفيل هو أحد حكام أبيدوس في عصر نقادة الثالثة، أو هو أحد حكام الوجه القبلي في عصر نقادة الثالثة، وقد اتخذ من أبيدوس عاصمة له، ويرى "دراير" (Dreyer,1998) أنه في عصور ما قبل التاريخ كانت أسماء الملوك تظهر ضمن ممتلكاتهم، وبالتالي فإن رسم شجرة بجوار الفيل تعنى مزرعة الملك الفيل، وقد تكرر هذا الرمز مع العديد من ملوك عصر ما قبل الأسرات، مثل الملك الأسد، والملك العقرب، ويؤيده في ذلك العالم "براير" (Breyer,2002).

كما أنه لا يمكننا الاعتماد على فكرة أن غالبية الرموز الحيوانية ترمز إلى شخصيات ملكية في عصور ما قبل التاريخ، خاصة أنه تم استخدام العديد من الرموز الحيوانية في تحديد أسماء بعض المدن والمواقع الجغرافية (Wegner,2007).

في حين يري البعض أن الفيل هو أحد الحيوانات التي تمثل رموز لقوى روحانية ودينية وهي تعد بمثابة دلالات ورموز لبعض القبائل، أو المدن (البيب، 1973)، أو الأفراد (kemp,2000).

النتائج

يتناول هذا البحث دور الفيل في الفكر الديني في مصر القديمة اعتماداً على بعض المناظر الفريدة الخاصة بالفيل، وهي منظر الفيل الواقف فوق ثعبان أو ثعبانيين مضفرين، والمنظر الآخر هو منظر الفيل فوق التلال، بالإضافة إلى العديد من رسوم عصور ما قبل التاريخ، وتعويدة من نصوص التوابيت من عصر الدولة الحديثة، وقد توصل البحث إلى عدة نتائج:

- لعب الفيل دوراً في المعتقدات الدينية لدى المصري القديم وخاصة لدى أهالي هيراكونبوليس ويستدل على ذلك من دفنات الفيل في جبانة هيراكونبوليس والتي حظت بإهتمام كبير وكانت علي غرار الدفنات الأدمية.
- يدل تصوير الفيل على مقابض السكاكين والأمشاط أنه كان له أهمية خاصة تدعو إلى تصوير الفيل فنقش في الصفوف الأولى على مقابض السكاكين التي كانت من بعض أدوات الصيد، فربما كانت تستخدم كأداة لنحر الفيل، وربما لا تخلو من أغراض سحرية ودينية، كما تهدف أيضاً إلى درء شر هذا الحيوان.
- تعبر هيئة الفيل الواقف فوق الثعابين التي ظهرت على مقابض السكاكين عن إقليم الفنتين، باعتبار أن الحيوانات المنقوشة على مقابض السكاكين تمثل قائمة أسماء الأقاليم المصرية القديمة.
- صور الفيل وهو يقف فوق التلال على البطاقات العاجية والنقوش الصخرية في إشارة إلى مدينة إلفنتين، أو ربما يدل على أن الفيل أحد حيوانات الصحراء.
- لم تشر النصوص الدينية إلى الفيل، سوى التعويذة رقم 379 من نصوص التوابيت والتي أشارت إلى رغبة المتوفي إلى أن يصبح فيل في العالم الآخر ليصبح قادر على رؤية الثعبان ررك كما فعل الإله أوزير.
- على الرغم من عدم وجود أدلة كافية على ارتباط الفيل بأحد الألهة في مصر القديمة إلا أن الفيل ارتبط بعدد من ألهة النوبة وهو سبوى مكر، وابدماك، وآمون.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية والمعربة

- بدار، وفاء احمد السيد (2002) "الفيل في مصر الفرعونية"، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، العدد 51، ص 267-227.
- بدج، والاس (1995) آلهة المصريين، ترجمة محمد حسين يونس، القاهرة.
- تشرنى، ياروسلاف (1987) الديانة المصرية القديمة، ترجمة أحمد قدرى، القاهرة.
- جيمز، ت.ج.ه (1999) كنوز الفراعنة، ترجمة أحمد زهير أمين، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة.
- الحديدي، لمياء على شوقي (2000) دراسة مقارنة بين النقوش الصخرية في مصر والنوبة السفلي ورسوم الفخار في المرحلة النقادية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة.
- حسون، محمد أحمد السيد (1999) المعبود مين ودوره في العقائد المصرية حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة.
- الحكيم، أيمن محمد صديق (2009) المعبودات المروية المحلية (إبيدماك-إرنسنوفيس-سبوى مكر)، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة.
- الرشيدى، ثناء جمعه محمود (1998) الثعبان ومغزاه عند المصري القديم من البدايات الأولى وحتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة.

- سيد، أشرف زكريا (2000) التماثيل والتشكيلات الحيوانية الطابع في مصر وبلاد الشرق الأدنى القديم في عصور ما قبل التاريخ، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة.
- سيد، رضا محمد (1989) العاج والمصنوعات العاجية في مصر القديمة حتى نهاية العصر العتيق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة.
- شكري، محمد أنور (1950) "النقش على العاج في عصور مصر الأولى"، مجلة الثقافة، ص1-5.
- صالح، عبد العزيز (2005) حضارة مصر القديمة وآثارها، الجزء الأول، القاهرة.
- عمار، حسنى عبد الحليم (2011): "الفيل في فنون ما قبل التاريخ في مصر"، مجلة الخليج للتاريخ والآثار، العدد السادس، ص13-46.
- دوماس، فرانسوا ألهمه مصر، ترجمة زكى سوس، القاهرة، 1986.
- فرج، حندوقة إبراهيم (1991) الثروة الحيوانية ودورها في الحضارة المروية دراسة لحيوانات مروية ودورها في الحضارة المروية 590 ق.م - 350م، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة.
- لييب، عزمي مرقص (1973) الأسرة الأولى نشأتها وبيئاتها التاريخية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1973.
- محمود، أسماء شريف (2015) الخنزير ودوره في الحياة اليومية والمعتقدات الدينية في مصر القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية السياحة والفنادق، جامعة الفيوم.
- مسعود، نادى عشم سعد (1985) المصري القديم والصحراء في العصر الفرعوني: دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Adams, B. (1974). Ancient Hierakonpolis, Warminster.
- Anselin, A. (2001). "Notes Pour Une Lecture Des Inscriptions des Colosses de Min de Coptos", *Cahiers Caribéens d'Égyptologie* n°2, pp. 115-136.
- Bahi Eldin, E. (2016). "Elephant in Ancient Egypt: A Philological Religious Study", *Journal of the Association of Arab Universities for Tourism and Hospitality*, Vol 13- NO.1, Part 2, pp.55-62.
- Baqué- Manzano, L. (2002). "Further Arguments on Coptos Colossi", *Bulletin De L'institut Français d'archéologie Orientale* 102, pp.17-61.
- Bénédite, G. (1918). "The Carnarvon Ivory", *JEA* 5, pp.225-241.
- Bonnet, H. (1953). *Reallexikon der Ägyptischen Religionsgeschichte*, Berlin.
- Breyer, k. (2002). "Die Schriftzeugnisse des Prädynastischen Königsgrabes U-J in Umm el-Qaab: Versuch einer Neuinterpretation", *JEA* 88, pp.53-65.
- Burton, M., and Burton, R. (1988). *Encyclopedia of the Animal Kingdom*, New York.
- Cialowicz, K. M. (1992). "La Composition, Le Sens St La Symbolique Des Scènes Zoomorphes Prédynastiques en relief. Les manches de couteaux" in: *Friedman, R. and Adams, B. (eds.), and The Followers of Horus. Studies dedicated to Michael Allen Hoffman. Oxbow monograph* 20, Oxford, pp.247-258.
- Darnell, J.et al. (2002). *Theban Desert Road Survey In the Egyptian Western Desert, Volume I, Gebel Tjauti Rock Inscription 1- 45 and Wadi El- Hol Rock Inscription 1- 45*, Oriental Institute Publications 9, Chicago.
- Davis, W. (1976). "The Origins of Register Composition in Predynastic Art", *JNES* 96, pp.404-418.
- Davis, W. (1992). *Masking the blow: The Scene of Representation in Late Prehistoric Egyptian Art*, Berkeley.

- Dreyer, G. (1998). "Umm El- Qaab I, Das Prädynastische Königsgrab U-J Und Seine Frühen Schriftzeugnisse". Archäologische Veröffentlichungen 86. Mainz.
- Emery, W.B. (1961). Archaic Egypt, London.
- Finkenstaedt, E. (1984). "Violence and Kingship: The Evidence of the Palettes", ZÄS III, Heft 2, pp.107-110.
- Freidman, R. (2004). "Elephant at Heirakonpolis", Egypt at Its Origins, Studies In Memory Of Barbara Adams, OLA. 138, (Leuveen- Paris- Dubley- Ma), pp.131-168.
- Houlihan, P.F. (1995). The Animal World of the Pharaohs, Cairo.
- Jiménez –Serrano, A. (2004)."Elephants Standing On Hills or The Oldest Name Of Elephantine", Egypt at Its Origins, Studies in Memory of Barbara Adams, OLA138, (Leuveen- Paris- Dubley- Ma),, PP.847-858.
- Johnson, S.B. (1990). The Cobra Goddess of Ancient Egypt: Predynastic, Early Dynastic and Old Kingdom Periods, London.
- Kahl, J. (2003). Die Frühen Schriftzeugnisse aus dem Grab U-J in Umm El-Qaab, CdÉ 78, pp. 112-135
- Kemp, B.J. (2000). "The Colossi from the Early Shrine at Coptos in Egypt", *Cambridge Archaeological Journal* 10,2, pp.211- 242.
- Mahran, H. (2010). "An Animal Behavior from the Predynastic Period", *First International Conference for the Study of the Ancient Near East*, Institute of Ancient Near Eastern Studies, Zagazig University, pp. 512- 530.
- Monnet- Saleh, J. (1983). "Les représentations de temples sur plates-formes à pieux, de la poterie gerzéenne d'Égypte" *BIFAO* 83, pp.263-296.
- Montet, P. (1968). Eternal Egypt, London.
- Needler, W. (1984). Predynastic and archaic Egypt in the Brooklyn Museum, New York.
- Newberry, P.E. (1923). "Some Cults of prehistoric Egypt", AAA 5, pp. 32-42.
- Osborn, D.J., and Osbornová, J. (1998). The Mammals of Ancient Egypt, the Natural History of Egypt, Vol.4, Warmunster.
- Quibell, J. (1990). Hierakonpolis. Part 1, London.
- Saied, A.M. (1997). Gotterglaube und Gottheiten in der Vorgeschichte und Frühzeit Agyptens, Inaugural- Dissertation Zur Erlangung der Doktorgrade der Archäologischen Fakultät der Kairo Universität, Kairo.
- Vandier, J. (1952). Manuel d'archéologie égyptienne, vol.I, Les époques de formation. La préhistoire, Paris.
- Wegner, J. (2007). "From Elephant- Mountain to Anubis- Mountain? A Theory On The Origins and Development Of The Name Abdju", *The Archaeology and Art Of Ancient Egypt; Essays In Honor Of David B,O'conner*, The Supreme Council Of Antiquities, Cairo, pp.474-491.
- Wengrow, D. (2006). The Archaeology of Early Egypt: Social Transformations in North- East Africa, C.10, 000 to 2,650 BC, Cambridge.
- Whitehouse, H. (2002). "A Decorated Knife Handle from the Main Deposit at Hierakonpolis", *MDAIK* 58, pp. 425 – 446.
- Williams. and Logan. and Murnane. (1987). "the Metropolitan Museum Knife Handle and Aspects of Pharaonic Imagery before Narmer", *JNES* 46, No. 4, Oct., pp. 245- 285.

قائمة الأشكال

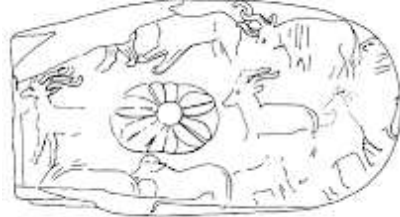
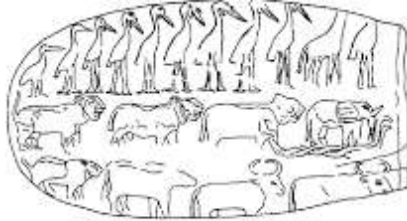
شكل 2: تمثال آدمي برأس فيل من النوبة
عصور ما قبل التاريخ
نقلًا عن: (Osborn & Osbornová, 1998)



شكل 1: رسم لفيل يعلو لواء مركب
متحف الأشمووليان-1895,584 - حضارة
نقادة الثانية - المقبرة رقم 454 بنقادة
نقلًا عن: (Monnet- Saleh, 1982)

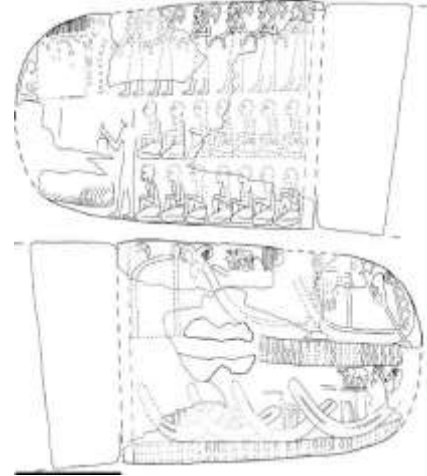


شكل 4: مقبض سكين كارنرفون
بمتحف المتروبوليتان 26.7.128 وقد نُقش
على أحد وجهيه فيل يتقدم ثلاث لبؤات
ويطأ بأقدامه على ثعبانين مضغرين



27. The Carved knife handle (a) the side; (b) side with bow. (After G. Edouard, *Journal of Egyptian Archaeology*, volume 7, 1918, plate 1-2; Metropolitan Museum of Art 26.7.128.)

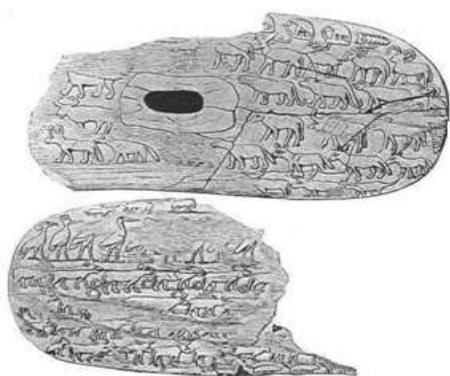
شكل 3: مقبض سكين متحف المتروبوليتان
26.241.1 وقد صُور على جانبيه فيلة
تقف فوق حامل لواء على قاربين وقد صُور
أحد الفيلة وهو يقف فوق ثعبان نقلًا عن:



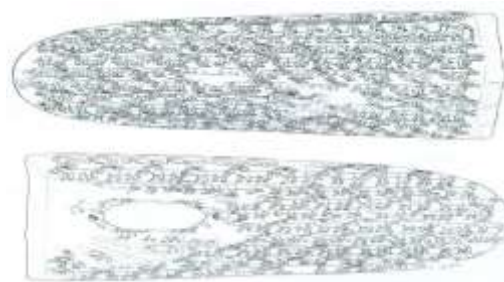
شكل 5: مقبض سكين هيراكونبوليس
بمتحف الأشموليان E4975 حيث صور
على أحد جانبيه فيل يطأ بأقدامه على
ثعبانيين مضفرين، وذلك أسفل مقصورة،
ويلاحظ وجود شخصية ملكية ترتدى التاج
الأبيض نقلاً عن: (Whitehouse, 2002)



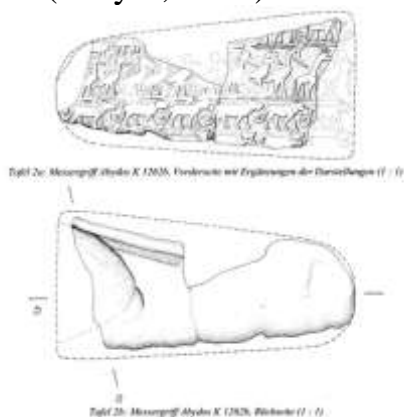
شكل 6: مقبض سكين أبو زيدان العاجي
بمتحف بروكلين 09.889.118 وقد نُقش
في الصف الأول على أحد وجهيه مجموعة
من الفيلة كل فيل يطأ بأقدامه على ثعبانيين
مضفرين نقلاً عن: (Needler, 1984)



شكل 7: مقبض سكين بيت ريفرز
بالمتحف البريطاني BM68512 وقد نُقش في
الصف الأول على أحد وجهيه اثنين من الفيلة
كل فيل يطأ بأقدامه على ثعبانيين مضفرين
نقلاً عن: (Bénédite, 1918)

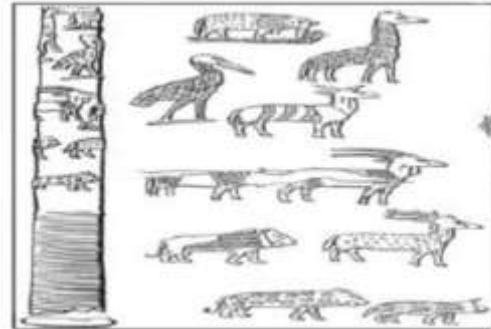


شكل 8: مقبض سكين أبيدوس
وقد نُقش في الصف الأول على أحد
وجهيه ثلاثة من الفيلة كل فيل يطأ
بأقدامه على ثعبانيين مضفرين
نقلاً عن: (Dreyer, 1998)



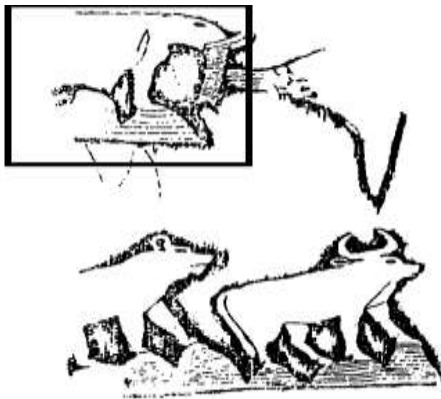
شكل 9: مقبض مقمعة سيالة

بالمتحف المصري بالقاهرة JE 43833 نُقش عليه صورة طائر ومجموعة من الحيوانات وفي الأعلى فيل يطأ بأقدامه على شعبانيين



شكل 10: نقوش تمثل المعبود مين

بالمتحف المصري بالقاهرة JE 30770 حيث نُقش عليه الجزء الأمامي لفيل يقف فوق ثلاث تلال، نقلاً عن: (Dreyer, 1998) مضفرين، نقلاً عن: (Emery, 1961)



شكل 11: لوحة عاجية

محفوظة في متحف كلية الجامعة بلندن UC 14863 نُقش عليها خمسة صفوف، ظهر في الصف الثاني ثلاثة فيلة تقف فوق تلال، نقلاً عن: (Quibell, 1990)

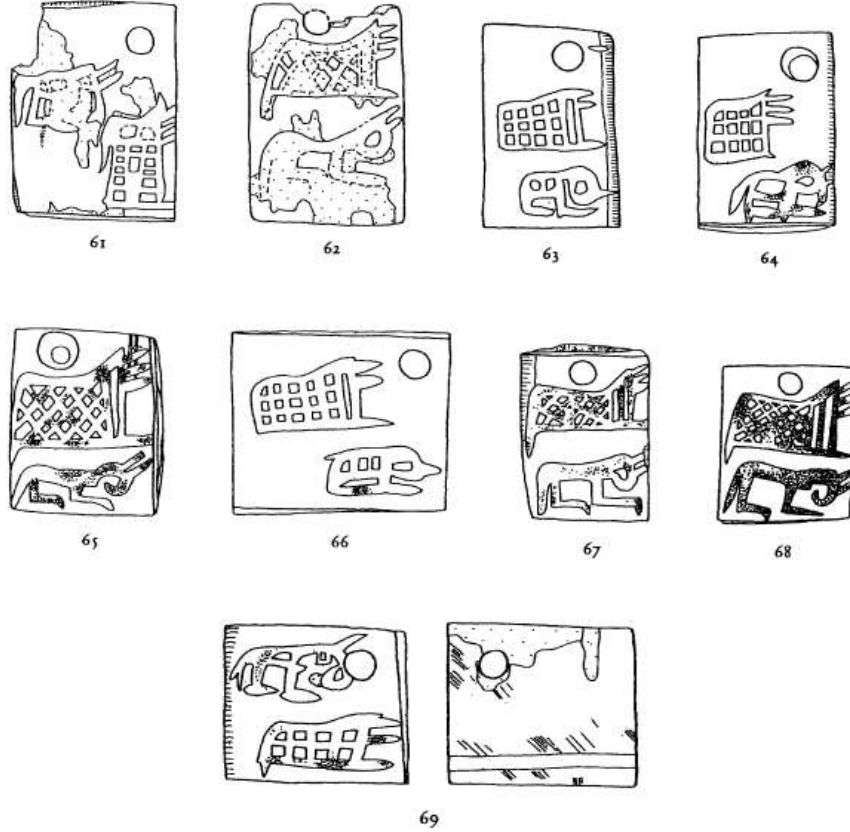


شكل 12: عدة لوحات عاجية

محفوظة في المتحف المصري بالقاهرة نُقش على كل منها صورة فيل يقف فوق تلال أو بدون تلال ومعه صورة طائر، نقلاً عن: (Jiménez –Serrano, 2004)



شكل 13: لوحات عاجية توضح ظهور قرص الشمس أعلى مقصورة العبادة أو بالقرب من الفيل على البطاقات العاجية التي ظهر عليها الفيل بجوار مقصورة إلفنتين، نقلاً عن: (Dreyer, 1998)



Abstract

Among many motifs dated to the late predynastic period, there are two motifs representing an elephant. The first one represents an elephant standing on snakes, which has been interpreted as the name of predynastic king, or a predynastic god. Another motif represents an elephant standing on hills, which has been interpreted as the name of Abydos, or it might refer to the toponym for Elephantine.

Keywords: Elephant - Elephantine- Predynastic.